Manifestations of conflict in Al-Akhtal's poetry

Dr. Naziha Taha[*]
Dr. Wafaa Juma [**]
Maha Mhanna[***]

(Received 3 / 9 / 2024. Accepted 22 / 12 / 2024)

□ ABSTRACT □

In this research, we shed light on some scenes of conflict in the poetry of Al-Akhtal Al-Taghlabi, as he is an incomparable poet who can explore his scenes in a visionary entity, filled with poetry.

Conflict is a state that a person experiences as a result of the difference between his morals, religion, and ideas and the living reality. Al-Akhtal is one of the poets who experienced this conflict as a result of many reasons. He is of a different religion, different mentality, and affiliation, and this is what appeared in his poetry in multiple aspects. The religious conflict appears through the remnants of the poem in the self, and the framing of the tendencies of this conflict between instincts and their inhibitors, and between worldly and religious matters, and we find the cultural conflict represented by the difference in ideologies and intellectual matters that radiate thought and the glows of Arab civilization.

The social conflict manifested itself in the class struggle between the rich and the poor, between officials of authority and the general public, and between the various societal forces that had their presence and influence in Arab life in general. The political conflict was the voice of the citizen against the forces that hindered his progress.

Al-Akhtal's poetry was subject to the developments of life's events in all forms, politically, socially, culturally and religiously, through dramatic horizons filled with conflict. The research reached a number of results, including: The political conflict emerged through the association of the poet's tribe with other Arab tribes, and his relationship with the various parties of his time. As for the religious conflict, it was present in the ideological difference between Al-Akhtal and his society, and the social conflict emerged in the differences in life matters related to women, family, and others.

Keywords: Al-Akhtal's, conflict, religious, cultural, social, political.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[*] **Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.**

[**] Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.

[***] PhD Student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.

تجلّيات الصّراع في شعر الأخطل

د. نزيهة طه*

د. وفاء جمعة**

مها مهنّا***

(تاريخ الإيداع 3 / 9 / 2024. قبل للنشر في 22 / 12 / 2024)

□ ملخّص □

نسلّط الضّوء في هذا البحث على بعض مشاهد الصّراع في شعر الأخطل التّغلبيّ، كونه شاعراً لا يضاهى، يستطيع سبر مشاهده في كينونة رؤيويّة، تملؤها الشّعريّة.

والصّراع حالة يعيشها المرء نتيجة الاختلاف بين أخلاقه ودينه وأفكاره وبين الواقع المعيش، والأخطل أحد الشّعراء الذين عاشوا هذا الصّراع نتيجة لأسباب كثيرة، فهو مختلف الدّيانة، مختلف العقلية والانتماء، وهذا ما ظهر في شعره في نواحٍ متعدّدة؛ إذ يبدو الصّراع الدّينيّ عبر رواسب القصيدة في الذّات، وتأطير نوازع هذا الصّراع بين الغرائز وكابحاتها، وبين الأمور الدّنيويّة والدّينيّة، ونجد الصّـــراع الثقافيّ المتمثّل في اختلاف الأيديولوجيّات والأمور الفكريّة التي تشـــعّ بالفكر وتوهّجات الحضارة العربيّة.

وتجلّى الصّـراع الاجتماعيّ في صـراع الطّبقات بين الغني والفقير، وبين مسـؤولي السّـلطة وعامّة الشّـعب، وبين القوى المجتمعيّة المختلفة التي كان لها حضورها وأثرها في الحياة العربيّة عموماً، وكان الصّراع السّياسيّ صوت المواطن إزاء القوى التي تعيق تقدّمه.

لقد كان شعر الأخطل خاضعاً لتطوّرات أحداث الحياة في الصّور كلّها سياسيّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً ودينيّاً، عبر أفقٍ دراميّة يملؤها الصّراع، وقد توصّل البحث إلى جملة من النّتائج منها: أنّ الصّراع السّياسي برز عبر ارتباط قبيلة الشّاعر بغيرها من القبائل العربيّة، وعلاقته مع الأحزاب المختلفة في عصره، أمّا الصّراع الدّيني فكان ماثلاً في الاختلاف العقائدي بين الأخطل ومجتمعه، وبرز الصّراع الاجتماعي في تباين أمور الحياة المتعلّقة بالمرأة والأسرة وغيرها.

الكلمات المفتاحيّة: الأخطل، الصّراع، الدّيني، الثقافي، الاجتماعيّ، السّياسيّ.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*أستاذ ، قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

** أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

*** طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مقدّمة:

يعيش الإنسان صراعاً دائماً في حياة مبنيّة على التّناقضات، ويحسّ جوانب ذلك الصّراع، ولاسيّما حين يكون هذا الإنسان شاعراً مرهفاً يملك جوانب الصّراع، ويقوم بتذوّقها متفاعلاً معها بكلّ ما يحمله ذاك التّفاعل من أحاسيس الخوف والألم والقلق والاستنكار، وغير ذلك ممّا يخلّفه الصّراع من مشاعر متداخلة متضاربة، تعتمل في النّفس البشريّة، وتنعكس بأساليب متباينة، عند الشّعراء خاصّة؛ لذا ارتأينا أن يكون بحثنا (تجلّيات الصّراع في شعر الأخطل)، لنقف على أنواع ذاك الصّراع المعيش، وآليّة تجلّيه في شعره، والآثار التي يتركها في المتلقّي؛ إذ كان "الصّراع والتّنازع بين الواقع والمثال في القيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة"[1] باعثاً من بواعث النّظم عند الأخطل.

أهمية البحث وأهدافه

أهميّة البحث: تبرز أهميّة البحث من محاولة تسليط الضّوء على بعض مشاهد الصّراع في شعر الأخطل، والوقوف على بعض النّماذج في شعره، فالصّراع مرآة تعكس تناقضات معيشة بين الذّات والآخر، وبين الذّات ونفسها.

هدف البحث: يهدف البحث إلى خلق رؤى تواصليّة إنسانيّة عبر تذوّق الصّراع لدى الشّاعر الأخطل، والتّفاعل معه، كونه امتداداً للصّراع الإنسانيّ الذي تقوم عليه حياة المرء في كلّ زمان ومكان.

منهج البحث: يفيد البحث من المنهجين الوصفيّ والتّحليليّ للوقوف على ظاهرة الصّراع، وإبرازها، وتحليلها.

الدّراسات السّابقة:

كثرت الدّراسات حول الأخطل، ومنها:

- الأخطل الكبير حياته وشخصيّته وقيمته الفنّيّة، د. فخر الدّين قباوة.
- أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل، عبد الله عطيّة عبد الله الزّهراني.

وعليه، فقد انتظم البحث في مقدّمة، ومن ثمّ تعريف مفهوم الصّراع لغة واصطلاحاً، وانتقلت بعد ذلك إلى دراسة تجلّيات الصّراع في شعر الأخطل، وتوزّعت على الآتي: الصّراع السّياسيّ، والصّراع الدّينيّ، والصّراع الاجتماعي، والصّراع الثقافيّ، وانتهت الدّراسة بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

الصّراع بين اللغة والاصطلاح:

لكلّ مصطلح رؤى مفهوميّة ولغويّة قبل أن يتبلور في شكله النّهائيّ؛ لذا من الحري الوقوف على المعنى اللغويّ للصّراع قبل الولوج في مفهومه ومعناه الاصطلاحي.

أ- الصّراع لغة:

يمكن التّوقّف على المعنى اللغويّ للصّراع في معاجم اللغة العربيّة بتذوّق مادّة (صرع) التي جاء فيها: "الصّرع: الطّرح بالأرض، وخصّه في التّهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرعاً وصِرعاً، والمصارعة والصّراع: معالجتهما أيّهما يصرع صاحبه.. والصِّرع: الضّرب والفنّ من الشّيء.. والصّرع: المثل"[2]، فالصّراع آليّة طرح بالأرض من جهة ومغالبة

[1] **الأخطل في سيرته ونفسيّته وشعره، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط2، 1981م، ص522.**

[2] **لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان، د.ت، مادة (صرع).**

شيء مواجه من جهة أخرى، إنّه أمر يستدعي استحضار الطّرفين المتصارعين للخوض في أسباب هذا التّنازع الوجودي بألوان شتّى وطرائق متعدّدة.

وإن كان هذا هو المعنى اللغويّ للصّراع، فكيف تجلّى معناه الاصطلاحي لدى الدّارسين؟.

ب- الصّراع اصطلاحاً:

يعكس الصّراع حالة من عدم الارتياح التي يرافقها كثير من الضّغط النّفسيّ النّاجم من عدم توافق أمرين أو رغبتين أو شخصين أو ربّما أكثر، إنّه حالة سببها تعارض حقيقيّ، أو ربّما متخيّل للاحتياجات أو القيم والمصالح، ويمكن أن يكون الصّراع داخليّاً في الشّخص نفسه، أو خارجيّاً بين اثنين أو أكثر من الأفراد.

ويجد (سوكانتو) أنّ الصّراع هو عمليّة اجتماعيّة يعاند فيها طرف طرفاً آخر بالتّهديد أو العنف أو غير ذلك، وهو حالة يمرّ بها الفرد عندما لا يستطيع إرضاء دافعين معاً، أو نوعين من الدّوافع، ويكون كلّ منهما قائماً لديه مما يسبّب له القلق والاضطراب[3].

والصّراع مسألة تفاعليّة إثر علاقة بين مثير واستجابة، فكلّ ما يبنى على التّعارض مع الرّغبات أو التّصوّرات المنتظرة يشكّل لوناً من ألوان الصّراع والاحتدام مع طرف آخر، وهذا الطّرف قد يكون الذّات نفسها فيكون صراعاً داخليّاً، أو ربّما كان هذا الطّرف أمراً أو شيئاً أو شخصاً آخر فيكون صراعاً خارجيّاً، والصّراع أيّاً كان نوعه يشكّل ممارسة سلوكيّة مليئة بالانفعال والرّواسب الوجدانيّة والفكريّة معاً.

أنواع الصّراع في شعر الأخطل:

1- الصّراع السّياسي:

لقد شغف الأمويّون بالسّياسة والرّياسة، وتطلّعوا إلى الخلافة، وآثروا أن يكون خليفتهم الأموي منتمياً إلى آل هاشم، فكان الصّراع السّياسي على السّلطة على نحو ما نراه في قول هشام بن المغيرة: "تنازعنا نحن وبني عبد مناف الشّرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتّى إذا تحاذينا على الرّكب وكنّا كفَرَسَي رِهَان، قالوا: منّا نبيٌّ يأتيه الوحي من السّماء، فمتى ندرك مثل هذا"[4]، وهذا الأمر جعلهم كثيري الخوض في ميادين العلاقات السّياسيّة المتنوّعة والفاعلة.

لقد كثرت الصّراعات السّياسيّة في عصر الأخطل، ونهج الخلفاء سياسة متطرّفة، قائمة على الظّلم، والتّخويف، والقتل، وكمّ الأفواه، وكان الأخطل تغلبيّاً، ولاءً، ونسباً، عبّر بكثير من شعره عن ولائه لبني قومه، وللأمويين، ومدحهم في قصائد عدّة، لكن في الوقت ذاته نجد ازدراءه لكلّ من أضمر له العداء من التّغلبيين، وغيرهم.

إنّ الصّراع السّياسيّ أساسه تغيير الرّؤى والتّناقض في الولاء الانتمائيّ لحزبٍ ما أو فئة سياسيّة ما.

لقد عانت الدّولة الأمويّة كثيراً من الفتن السّياسيّة التي أقضّت مضجعها، لكنّه الشّعر يتجاوز بإبداع صاحبه كلّ الآفاق، ويدخل في ميادين التّأثّر والتّأثير، فنحن نرى الظّاهر، فنتعامل معه، أمّا الباطن فنتأمّل به، وقد رصد انتصار صفّين قائلاً[5]: [من البسيط]

---

[3] ينظر: الصّراع النّفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق (حالة – سمة) دراسة ميدانيّة بولاية تيزي وزو، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولود معمري، 2011، ص30.

[4] فتح البر في التّرتيب الفقهي، محمّد الغزاوي، الرّياض، ط1، 1996م، ص150.

[5] ديوان الأخطل، شرحه وصنّف قوافيه: مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط2، 1414 هـ - 1994م، ص91. مرد: مفردها أمرد، وهو الفتى في أوّل شبابه.

وَيَـــــــــــــوْمَ صِـــــــــــــفِّينَ وَالأَبْصَـــــــــــــارُ خَاشِـــــــــــــعَةٌ
أَمَـــــــــــــدَّهُمْ إِذْ دَعَـــــــــــــوا مِـــــــــــــنْ رَبِّهِـــــــــــــم مَـــــــــــــدَدُ

وَأَنْـــــــــــــتُمُ أَهْـــــــــــــلُ بَيْـــــــــــــتٍ لا يُـــــــــــــوَازِنُهُمْ
بَيْـــــــــــــتٌ إِذَا عُـــــــــــــدَّتِ الأَحْسَـــــــــــــابُ وَالعَـــــــــــــدَدُ
أَيْـــــــــــــدِيكُمُ فَـــــــــــــوقَ أَيْـــــــــــــدِي النَّـــــــــــــاسِ فَاضِـــــــــــــلَةٌ
فَلَـــــــــــــنْ يُـــــــــــــوَازِنَكُم شَـــــــــــــيْبٌ وَلا مُـــــــــــــرْدُ

فالشّاعر يسعى ليخرج الكلام من المألوف ويضعه في إطار البيان ليوضّح الصّراع ويعطيه أطرافاً إيحائيّة تعجز اللغة التّقريريّة عن منحها تشدّ إليها المتلقّي ليتفاعل مع تعبير الشّاعر عن عالمه (المليء بالصّراع والأرق) عبر "عمليّة معقّدة تبلور رغبة الشّاعر في إعادة خلق الواقع المعيش وإعادة تشكيله"[6].

إنّها صورة سياسيّة تعكس الصّراع السّياسي بين الدّولة وطرف آخر ممثّل في الصّراعات السّياسيّة، ففي المقطع السّابق تجلّى طرفا الصّراع السّياسي في الآتي:

– الطّرف الأوّل: الإمام علي (ع) وأتباعه.

– الطّرف الثّاني: معاوية بن أبي سفيان وأتباعه.

وقد تجلّى هذا الصّراع السّياسي باستحضار المعركة التي جرت بين الطّرفين السّابقين؛ إذ مثّل الصّراع صراع الشّاعر مع أعدائه أو من يضمر له سبل التّعارض، وقد ساق الشّاعر هذا المشهد ليُعبّر عمّا يعتمل في نفسه تجاه من أيّدهم، وحطب في حقلهم.

وفي وصفه خيل التّغلبيين قال[7]: [من الكامل]

فِـــي فَيْلَـــقٍ يَـــدْعُو الأَرَاقِـــمَ لَـــمْ تَكُـــنْ فُرْسَـــانُهُ عُـــزْلاً وَلا أَكْفَـــالا
بِالخَيْـــلِ سَـــاهِمَةَ الوُجُـــوهِ كَأَنَّمَـــا خَـــالَطْنَ مِـــنْ عَمَـــلِ الوَجِيْـــفِ سُـــلالا
وَلَقَـــدْ عَطَفْـــنَ عَلَـــى قُـــدَارَةَ عَطْفَـــةً كَـــرَّ المَنِـــيحِ وَجُلْـــنَ ثُـــمَّ مَجَـــالا
فَسَـــقَيْنَ مَـــنْ عَـــادَيْنَ كَأْسَـــاً مُـــرَّةً وَأَزَلْـــنَ حَـــدّ بَنِـــي الحُبَـــابِ فَـــزَالا
فَقَـــتَلْنَ مَـــنْ حَمَـــلَ السِّـــلاحَ وَغَيْـــرَهُمْ وَتَـــرَكْنَ فَلَّهُـــمْ عَلَيْـــكَ عِيَـــالا

نجد الصّراع السّياسي حاضراً بذكر خيول التّغلبيين في لحظات المواجهة، وإبراز قدرة هذه الخيول وفرسانها التي كانت في مواجهة خصم قوي، لكنّها كانت أكثر قوّة، وقد تجلّت قوّة الصّراع بين نفاد قوّتي تغلب وأعدائها، وهذا نتيجة اختلاف الانتماءات السّياسيّة والتّوجّهات الحزبيّة لكلّ طرف من طرفي الصّراع.

إنّ السّياسة مصير مليء بالصّراع بين الأحزاب المختلفة، ولاسيّما في العصر الأموي الذي كثر فيه الصّراع بين الأحزاب المتعدّدة، والفئات المناوئة، وكان للتّغلبيين قبيلة الشّاعر (الأخطل) دور مهمّ فيها، وحضور فاعل في ساحة

---

[6] الصّوت والصّورة في الشّعر الجاهلي / قراءة أسلوبيّة في شعر عبيد بن الأبرص /، طارق شلبي، 2001، ص202.

[7] ديوانه، ص248–249. الفيلق: فرقة من الجيش. الأراقم: جماعات من تغلب. الأكفال: مفردها كفل وهو الجبان. ساهمة الوجوه: تعِبة متغيّرة اللون. الوجيف: ضرب من السّير السّريع. السّلال: السّلّ المرض المعروف. عطفن: مُلْنَ. قدارة: اسم قبيلة. المنيح: قدح ثانوي يُلعب مع كلّ قدح في الميسر. الفلّ: الجمع المنهزم.

تلك الصّراعات، ولذا فالصّراع السّياسي الذي نجده لدى الأخطل ليس إلاّ امتداداً لصراع حزبي امتدّت رقعته الزّمنيّة، واستمرّت آثاره مدّة طويلة أيضاً.

يقول الأخطل[8]: [من الطّويل]

وَلَكِنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَصْبَحَ فَانِيَاً
تَسَعْسَعَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا تَجَارِبُهْ
وَحَلَّ بِصَحْرَاءِ الإِهَالَةِ جِذْلِمٌ
وَمَا كَانَ حَلاَّلاً بِهَا إِذْ نُحَارِبُهْ
خَلا لِبَنِي البَرْشَاءِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ
مَجَارِي الحَصَى مِنْ بَطْنِ فَلْجٍ فَجَانِبُهْ
نَفَى عَنْهُمُ الأَعْدَاءَ فُرْسَانُ غَارَةٍ
وَدَهْمٌ يَعُمُّ البُلْقَ خُضْرٌ كَتَائِبُهْ

لقد تراءى الصّراع السّياسيّ حادّاً في موقف إبرازه لدى الشّاعر الأخطل الذي كشف لنا كثيراً من النّزاعات السّياسيّة التي احتدمت آنذاك، وتركت أثراً على المجتمع، وأبنائه، على عدّة أصعدة. وكان الصّراع السّياسيّ لدى الأخطل صراعاً مفتوحاً، له نضاله الموجّه، وله استراتيجيّته الخاصّة، ففي ذكره بني البرشاء بكر بن وائل، وذكره الأعداء إشارة إلى نزاع تاريخيّ قديم بين جهتين اثنتين، لكلّ منها نظام سياسيّ خاصّ، وهذا الصّراع أساسه الاختلاف على السّلطة والثقافة، والحقوق والهوية أيضاً، وهذا يُشكّل ميداناً للتّفاعل الخصب، وما يتركه الصّراع على السّلطة من آثار سلبيّة على الأفراد والمجتمع معاً.

وفي قول الأخطل[9]: [من الطّويل]

وَإِنَّا لَحَمَّالُو العَدُوِّ، إِذَا عَدَا
عَلَى مَرْكَبٍ، لا تُسْتَذَلُّ مَرَاكِبُهْ
وَغَيْرَانَ يَغْلِي لِلعَدَاوَةِ صَدْرُهُ
تَذَبْذَبَ عَنِّي، لَمْ تَنَلْنِي مَخَالِبُهْ
فَإِنْ أَكُ قَدْ فُتُّ الكُلَيْبِيَّ بِالعُلى
فَقَدْ أَهْلَكَتْهُ فِي الجِرَاءِ مَثَالِبُهْ
وَظَلَّ لَهُ بَيْنَ العُقَابِ وَرَاهِطٍ
ضَبَابَةُ يَوْمٍ لا تَوَارَى كَوَاكِبُهْ

---

[8] **ديوانه، ص37–38. تسعسع: قدِم وولي. صحراء الإهالة: اسم موقع. حذلم: اسم رجل. البرشاء: البرصاء التي أصابها الجذم وهي رقاش والدة شيبان، وقيل: وذُهل التّغلبيين. بطن فلج: اسم موقع. الوهم: العدد الكثير. يغمّ: يعطي. البلق: الإبل التي تتعدّد ألوانها. الخضر: التي يعلوها سواد الحديد.**

[9] **ديوانه، ص38. تذبذب: ابتعد. الكليبي: جرير، وهنا يبدأ الأخطل بهجائه. المثالب: مفردها مثلب، وهو العيب. العقاب وراهط: موقعان بدمشق، سُمّيت راية خالد بن الوليد العقاب تيمّناً بالأولى، والثانية: موقعة قتل فيها الضّحّاك بن قيس الفهري مع خمسة آلاف من القيسيين (مرج راهط). الضّبابة: الغبار. دارم: قوم الفرزدق.**

رَأَيْتُـــــــــــــكَ وَالتَّكْلِيْـــــــــــــفَ نَفْسَـــــــــــــكَ دَارِمَـــــــــــــاً
كَشَـــــــــــــيءٍ مَضَـــــــــــــى لا يُـــــــــــــدْرِكُ الـــــــــــــدَّهْرَ طَالِبُـــــــــــــهْ

يتجلّى الصّــراع بين (العُلى) بما يحمل من ســموّ، والهلاك بما يحمل من دونيّة، وحطام، إنّه الصّــراع الذي عانت منه الذّات الشّـــاعرة بين ما ترغب فيه وتطلبه، وبين ما اســـتحال تحقّقه بفعل الدّهر، إنّها اللحظة الدّيناميكيّة المشـــبعة بالاستلاب، جعلت سبيل الذّات إلى التّحقّق مليئاً بالعثرات والعوائق.

يبدو العداء واضـحاً بين الأخطل والكلبي، والكلبي هو جرير، فالشّـاعر أبرز الخلاف القائم بين الطّرفين، وأبرز ضـراوة المجابهة حين علم أنّه رغم الافتراس والوحشيّة (لم تتلني مخالبه) كان في نجاة من أسلحة أعدائه.

لقد شكّل الصّراع السّياسي مصطلحاً جدليّاً أسهم في تعدّد زوايا النّظر إلى حقوله المتنوّعة، والشّاعر حين استعان بألفاظ (العدو، العداوة، أهلكته، مخالبه، الدّهر، ....) جعل حقله المعجميّ كاشـفاً كلّ جزئيّات هذا الصّـراع السّـياسـيّ، وأغنى حضوره الفاعل في ساحة الإقرار بالاختلاف بين الطّرفين المتصارعين المتمثلين بالشّاعر والجماعة، والعدوّ.

وفي قوله[10]: [من الطّويل]

وَإِنَّ لَهَـــــــــــــا يَـــــــــــــوْمَينِ يَـــــــــــــوْمَ إِقَامَـــــــــــــةٍ
وَيَوْمَـــــــــــــاً تَشَـــــــــــــكَّى القَـــــــــــــضَّ مِـــــــــــــنْ حَـــــــــــــذَرِ الـــــــــــــدَّرْبِ
غَمُـــــــــــــوسُ الـــــــــــــدُّجَى تَنْشَـــــــــــــقُّ عَـــــــــــــنْ مُتَضَـــــــــــــرِّمٍ
طَلُـــــــــــــوبِ الأَعَـــــــــــــادِي لا سُـــــــــــــؤُومٍ وَلا وَجْـــــــــــــبِ
عَلَـــــــــــــى ابـــــــــــــن أبـــــــــــــي العَاصِـــــــــــــي قُـــــــــــــرَيْشٌ تَعَطَّفَـــــــــــــتْ
لَـــــــــــــهُ صُـــــــــــــلْبُهَا لَـــــــــــــيْسَ الوَشَـــــــــــــائِظُ كَالصُّـــــــــــــلْبِ
وَقَـــــــــــــدْ جَعَـــــــــــــلَ اللهُ الخِلافَـــــــــــــةَ فِـــــــــــــيْكُمُ
بِـــــــــــــأَبْيَضَ، لا عَـــــــــــــارِي الخِـــــــــــــوَانِ وَلا جَـــــــــــــدْبِ
وَلَكِـــــــــــــنْ رَآهُ اللهُ مَوْضِـــــــــــــعَ حَقِّهَـــــــــــــا
عَلَـــــــــــــى رَغْـــــــــــــمِ أَعْـــــــــــــدَاءٍ وَصَـــــــــــــدَّادَةٍ كُـــــــــــــذْبِ

برز طرفا الصّراع في المقطع السّابق في الآتي:

1- الصّراع في المسائل:
- أحقّيّة الخلافة.
- إنكار أحقّيّة الخلافة.

2- الصّراع بين الأطراف الواقعيّة:

[10] **ديوانه، ص27. القضّ: الحجارة الصّـغيرة. غموس الدّجى: التي لا تملّ السّـير ليلاً ولا ترتاح. المتضـرّم: المشـتعل. الوجب: الجبان. الوشـائظ: اللواحق ومفردها وشـيظة. الأبيض: الحرّ الكريم جميل الطّلعة والوجه. الخوان: مكان وضـع الطّعام. الصّـدادة: الذين يصـدّون عن طريق الحقّ.**

- الأعادي.
- ابن أبي العاصي وقومه.

وهذا الصّـــراع يجعل الهويّة الإبداعيّة تنفتح على الآخر عبر محاولة اســـترجاع الهويّة والقوّة، وغير ذلك ممّا يحاول الشّاعر الكشف عنه وترسيخه.

وفي قوله[11]: [من البسيط]

حَرْبَـــــــــاً أَصَـــــــــابَ بَنِـــــــــي العَـــــــــوّامِ جَانِبُهَـــــــــا
بُعْـــــــــدَاً لِمَـــــــــنْ أَكَلَتْـــــــــهُ النَّـــــــــارُ وَالحَطَـــــــــبُ
حَتَّـــــــــى تَنَاهَـــــــــتْ إِلَـــــــــى مِصْـــــــــرٍ جَمَـــــــــاجِمُهُمْ
تَعْـــــــــدُو بِهَـــــــــا البُـــــــــرْدُ مَنْصُـــــــــوبَاً بِهَـــــــــا الخَشَـــــــــبُ

نجد الحرب عنواناً لذاك الصّراع السّياسيّ بين بني العوام وأعدائهم، ثمّ نجد تأطير المساحة المكانيّة الحاضنة لرواسب ذاك الصّراع والمتمثلة بـــ (مصر)، ولكن في الوقت ذاته يبدو أنّ الصّراع شرس على نحو ما نراه في قوله (جماجمهم، النّار، الحطب)، وبما أنّ الصّراع طرف يصارع آخر، فمن الطّبيعي أن يحكم ذاك الصّراع قوانين أنساق ترجّح كفّة طرف على آخر، وهذا له معايير قبول وحكم، إذ إنّ الإنسان يعيش في مجتمع إنسانيّ تمّ التّنافس فيه على السّلطة، لكن هذا لا يلغي أنّه مجتمع إنساني، وأنّ هذا المجتمع محكوم بقيم تجعل الأشياء فيه تخضع للقبول أو الرّفض من قبل العامّة، والعامّة ليســوا الآخرين خارج طرفي الصّــراع، فكلّ منهم جزء ممتدّ من ذاك الصّــراع، مهما توارى في ســياق الحدث الصّراعي.

2- الصّراع الدّيني:

يبرز الصّـراع الدّيني هاجساً مكرّراً لدى الشّـاعر الأخطل الذي وظّف هذا الصّـراع ليثير في المتلقّي مشـاعر عديدة، إذ ذكر شخصيّات دينيّة شتّى، وقام بتحميل هذه الشّخصيّات عقائد دينيّة مختلفة، وبالرغم من كونه ينتمي إلى قبيلة تغلب المسيحية، التي كانت على مذهب اليعاقبة[12]، إلا أنّنا نجد شـخصـيّات إسـلاميّة تمثّلت في آل البيت والمسـاجد، ونجد شخصيّات مسيحيّة برزت في شخصيّة الرّهبان والنّصرانيين، وغير ذلك، لكن اللافت للنّظر وقوف الأخطل أمام قضايا طرحها الإسـلام نحو قضـيّة الاختيار والإجبار، أي الإجابة عن سؤال هل المرء مخيّر أم مسيّر، وكان الصّـراع أيضـاً أمام صــراع القيم الإيجابيّة والسّـلبيّة، إذ كان للإســلام والدّين أثر كبير في تغيير مفاهيم القيم الحياتيّة، لأنّ الدّين كان ثورة على كل القيم السّـلبيّة، وهو الذي تأثر بالإســلام، فقد ظهر في شــعره كثير من القيم الإســلامية[13]، ولو تأمّلنا قوله[14]: [من البسيط]

النَّـــــازِلِينَ بِـــــدَارِ الـــــذُّلِّ إِنْ نَزَلُـــــوا وَتَسْـــــتَبِيْحُ كُلَيْـــــبٌ حُرمَـــــةَ الجَـــــارِ

---

[11] ديوانه، ص42. بنو العوام: قوم الزّبير بن العوّام. البرد: مفردها بريد، وهو حمل الرّسائل.

[12] الأخطل الكبير حياته وشخصيّته وقيمته الفنّيّة، د. فخر الدّين قباوة، دار الأصمعي، حلب – سورية، ط1، 1391هـ– 1971م، ص241.

[13] ينظر: أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الله عطيّة عبد الله الزّهراني، إشراف: د. حسن محمّد باجودة، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة، 1427هـ، ص18.

[14] ديوانه، ص166. الأعيار: صفة العار التي تلازمهم أينما حلّوا.

وَالظَّـــاعِنِينَ عَلَـــى أَهْـــوَاءِ نِسْـــوَتِهِمْ وَمَـــا لَهُـــمْ مِـــنْ قَـــدِيْمٍ غَيْـــرُ أَعْيَـــارِ

وجدنا أنّ الصّـراع الدّيني تجلّى في خرق القيم التي أوصـى بها الدّين سواء أكان ديناً إسـلاميّاً أم مسـيحيّاً، فكلّ الأديان تدعو إلى القيم الفاضـلة، لذا كان الصّـراع في خرق تلك القيم وعدم تمثّلها، نحو قوله: (تسـتبيح كليب حرمة الجار)، (الظّاعنين على أهواء نسوتهم)، ممّا ولّد فجوة صراعيّة بين قيم الشّاعر والقيم السّلبيّة عند أعدائه.

ويبدو الصّراع الدّيني مشوباً برواسب العلاقات السّياسيّة؛ إذ التفّ الشّعراء حول الخلفاء والمسؤولين الأمويين في عهد الأخطل التّغلبي بدافع الخوف أو الطّمع غالباً، ولكن نجد لدى الأخطل تفرّداً في علاقته مع الخليفة الأمويّ، وهذا ما صرّح به الأصفهاني حين قال: "واللافت للنّظر أن ترى شاعراً نصرانيّاً يرسم صورة إسلاميّة لخليفة يخالفه في العقيدة والفكر، ولكنّه كان حريصاً على رسمها ضمن الإطار الإسلامي، وإن لم يدخل ضمن هذا الإطار، علماً أنّ الخليفة عبد الملك عرض عليه الدّخول في الإسلام، ولكنّه ذكر أنّ الخمر هي التي تمنعه من الدّخول فيه"[15].

ولا يغيب عن بال أحد كيف تمّ توظيف الدّين لخدمة السّياسـة مع أنّ كثيراً من المعاني الإسـلاميّة التي اسـتمدّها في معجمه الشّعري أوحت بذاك الصّراع الدّيني السّياسـي – إن صـحّ التّعبير – فالصّـراع الدّيني ملوّن بألوان كثيرة تتجاوز الدّين لكنّها تعود إليه لترسم مشهداً صراعياً مبدعاً، ففي قوله[16]: [من الطّويل]

أَلا أَيُّهَـــذَا المُوعِـــدِي وَسْـــطَ وَائِـــلٍ أَلَسْـــتَ تَـــرَى زَارِي وَعِـــزَّ نَصِـــيْرِي

يبدو الصّـراع الدّيني في ذكره (زاري) بما تحمل من دلالة على كثرة عدد مناصـريه، ثمّ يسـتحضـر لفظة (نصـيري) بما تشير إلى الأنصـار، وهذا الإلهام المتأتي من انتمائه إلى الدّين المسيحي يجعل الذِّكر يوحي بالنّقيض لدى أعدائه الذين لا يتمثّلون مسيحيّته، ولا الإسلام الحقيقي الذي يحترمه ويكثر من ذكر قيمه.

لقد كان الأخطل شاعراً نصرانيّاً، لكنّ قراءة متأنّية لشعره تبرز تشرّبه الثّقافة الإسلاميّة؛ إذ كان يجيد الرّبط بين الموقف الشّـعري والمعنى القرآني، وهنا يبرز الصّـراع الدّيني الذي تخلقه المفارقة بين الانتماء إلى النّصـرانيّة والتّأثّر بالإسـلام، وذلك عبر معطيات صـراع أخرى تجلّت في الحالات الدّينيّة والوجوديّة التي اشـترك بها الدّينان معاً، نحو ما جاء في قوله[17]: [من الكامل]

أَحْيَـــا الإِلَـــهُ لَنَـــا الإِمَـــامَ فَإِنَّـــهُ خَيْـــرُ البَرِيَّـــةِ لِلـــذُّنُوبِ غَفُـــورُ

نُـــورٌ أَضَـــاءَ لَنَـــا الـــبِلادَ وَقَـــدْ دَجَـــتْ ظُلَـــمٌ تَكَـــادُ بِهَـــا الهُـــدَاةُ تَجُـــورُ

إنّ الصّراع بين (الذّنب، الفضيلة) استوجب استحضـار الغفران والعقاب، مما عمّق الصّـراع بهدف تجلية الأثر الإيجابي للرّحمة الإسـلاميّة، وبثّ الإسـلام الحياة بفضـل الخالق الواحد (أحيا الإله لنا الإمام) لكنّها حياة الإمام، تلك الحياة التي يستحضـر الشّاعر معها كلّ القدسيّة والقدرة والنّورانيّة التي أسهمت في إزالة رواسب الجهل والظّلم التي أوحت بها لفظة (دجت)، فكان الصّراع الدّيني متمثّلاً في ثنائيّات هي:

- الصّراع بين الهداية والضّلال.
- الصّراع بين الظّلام والنّور.
- الصّراع بين الذّنب والتّوبة.

---

[15] الأغاني، الأصفهاني، دار الكتب العلميّة ودار إحياء التّراث العربيّة، بيروت– لبنان، 1997م، 290/8.

[16] ديوانه، ص152. أيّهذا: كتبت في الدّيوان أيهاذا، وهي كتابة عروضيّة. الموعدي: الذي يتوعّدني بالقتل. الزّار: العدد الكثير.

[17] ديوانه، ص117. دجت: أظلمت. تجور: تضيع.

وهذا يعطي الصّراع جماليّة لها مركزيّتها الفاعلة في عمق المتلقّي.

يقول الأخطل[18]: [من البسيط]

فَـــــــــاهُ لَـــــــــمْ يَـــــــــرْضَ عَـــــــــنْ آلِ الزُّبَيْـــــــــرِ وَلا

عَـــــــنْ قَـــــــيْسِ عَـــــــيْلانَ حَيَّـــــــاً طَـــــــالَ مَـــــــا خَرَبُـــــــوا

لقد بيّن الشّاعر سرقة الزّبيريين، حين قال (طال ما خربوا) أي طال ما سرقوه.

إنّ الشّاعر يحاول التّركيز في البيت السّابق على محرّك أساسيّ من محرّكات الصّراع الوجوديّ المتّكئ على الدّين؛ إذ أورد قوله: (الله لم يرضَ عن آل الزّبير)، مُشكّلاً اعتراضاً على مبدأ الزبيريين المعادي للحكم الأمويّ، فانطلق الشّاعر انطلاقة دينيّة ليبني موقفه من آل الزّبير وقيس عيلان ومن كان في صفّهما، حين قال: (فالله لم يرضَ ... خربوا)، تاركاً مساحة للعودة عندما يتمّ إيقاف الخراب، ومع أنّ الشّاعر يرصد اختلاف الرّؤى بين المجموعات الدّينيّة المختلفة التي خطت كلّ واحدة منها اتّجاهاً خاصّاً، ورؤى خاصّة، إلا أنّ الأخطل رصد هذا الصّراع ضمن دائرتين هما:

- الرّفض.
- القبول.

وفي قوله[19]: [من الوافر]

تُعَيِّرُنِـــــي شَـــــرَابَ الشَّـــــيْخِ كِسْـــــرَى وَيَشْـــــرَبُ قَوْمُـــــكَ العَجَـــــبَ العَجِيْبَـــــا

تُشكّل الخمر مفهوماً دينياً واضحاً لدى المتديّنين، فالخمر هي أثر من آثار اللّذة الدّنيويّة التي حرّمها القرآن الكريم، لكنّها في الوقت ذاته هي ذاك المستوى الرّمزيّ الصّوفيّ الذي لجأ إليه المتديّنون ليلتذّوا بتعبيرهم في لحظات الحديث عن الذات الإلهيّة، لكنّ الأخطل ليس صوفيّاً، فالخمر هنا خمر معتّق من تلك الخمور التي طالما كانت إرثاً دينياً استلذّ به السّابقون، حتّى غدت رمزاً دينياً لاحتفالات المسيحيين، وبما أنّنا نتحدّث عن الصّراع الدّينيّ، فمن الطّبيعي أن نكون أمام طرفين متباينين، أحدهما مع الخمر والآخر ضدّه.

والشّاعر مع الخمر يشربها ويلتذّ بها، حتّى وصل به المطاف إلى خلق جسور عداوة بين الشّاعر والطّرف الآخر، فقال: (تعيّرني شراب الشّيخ كسرى)، فهو يشرب، وهذا الطّرف يعيّره، لذا كان طرفاً نقيضاً مشكّلاً لثنائيّة الصّراع الدّينيّ.

والصّراع الدّيني هو صراع قوى، إنّه صراع أزليّ ومستمرّ ودائم ديمومة وجود الإنسان على ظهر البسيطة، ومن خلال صور إنسانيّة يحاول الشّاعر الأخطل رسم محاولته التّعايش مع الآخر المختلف في تفكيره الدّينيّ عن الشّاعر، ورفض الآخر جعل الشّاعر طرفاً في مواجهة المختلِف عنه.

ولو تأمّلنا ما ورد في ديوانه لوجدنا أنّ الشّاعر متصالح مع الأديان الأخرى إنسانيّاً، لكنه مختلف مع الأديان الأخرى تفاعليّاً، فهو في معركة مع من لا يحترم مبادئه الدّينيّة، في الوقت الذي يشارك فيه الآخر في مناسباته الدّينيّة، بل والحياتيّة بشكل عامّ.

3- الصّراع الاجتماعيّ:

برز الصّراع الاجتماعيّ عبر اتّساع مشهد المفارقة بين الطّبقات الاجتماعيّة والسّلوكيّات المتأثّرة بالانتماء الطّبقي، وقضايا اجتماعيّة كثيرة من حبّ وزواج، وطمع باكتناز الأموال، وعلاقات عديدة منها العلاقة بين الزّوج وزوجها في

[18] **ديوانه، ص41. خربوا: سرقوا.**

[19] **ديوانه، ص55. شراب الشّيخ: الخمر.**

لحظات العذل والعتاب، ومن ذلك ما نراه حين وصف صراعه مع زوجه التي تنهاه عن شرب الخمر، فقال[20]: [من الطّويل]

ألا لا تَلُومِيْنِي عَلَى الخَمْرِ عَاذِلا
وَلا تُهْلِكِينِي، إنَّ فِي الدَّهْرِ قَاتِلا
ذَرِيْنِي فَإنَّ الخَمْرَ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى
وَلَو كُنْتُ مَوْغُولاً عَلَيَّ ووَاغِلا
أَخُو الحَرْبِ ثَبْتُ القَوْلِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
إِذَا جَشَأَتْ نَفْسُ العَيِيِّ المَحَافِلا

لقد تجلّى الصّراع الاجتماعي بوقوف الشّاعر على مشهد الخمر الذي يمثّل عادة من عادات بعض أفراد المجتمع، وهي عادة لها حضورها بين الرّافض والمؤيّد، لذا كان طرف الصّراع هو زوجته التي تلومه بسبب شربه الخمر، فكان هو الطّرف المناقض للزّوجة؛ لأنّه يمارس شرب الخمر وهي تمارس عادة اللوم ومحاولة كفّه عن تناول الخمر، وهذا نراه في الآتي:

- لا تلوميني على الخمر عائلا
- لا تهلكيني إن في الدّهر قاتلا
- ذريني فإنّ الخمر من لذّة الفتى

ونجد صراع القيم في كثير من مشاهده الشّعريّة نحو قوله[21]: [من البسيط]

أَمَّا كُلَيْبٌ بِنُ يُرْبُوعٍ فَإِنَّهُمُ
شَرُّ الرِّفَاقِ إِذَا مَا حُصِّلَ الرُّفَقُ
سُودُ الوجُوهِ وَرَاءَ القَوْمِ مَجْلِسُهُمْ
كَأَنَّ قَائِلَهُمْ فِي النَّاسِ مُسْتَرِقُ
البَائِتُونَ قَرِيْبَاً دُوْنَ أَهْلِهِمِ
وَلَو يَشَاؤونَ آبُوا الحَيَّ أَوْ طَرَقُوا

يصوّر الشّاعر بني كليب صورة سلبيّة تتأتّى من تركهم بيوتهم خشية أن ينزل بهم ضيف فيضطرون لاستقباله وإطعامه، والقرى عادة من عادات المجتمع العربي، لكن الشّاعر ذكر موقفين مختلفين للعرب من هذه العادة، هما:

- موقف الكريم الذي ينتظر الضّيف بشغف، ليقدّم له القِرى ويكرمه.
- موقف البخيل الذي يهرب من الضّيف، ليتحاشى أن يقدّم له القِرى ويكرمه.

وهذا جعلنا أمام موقفين متناقضين يمثّل كلّ منهما طرفاً من أطراف الصّراع الاجتماعي.

---

[20] ديوانه، ص299-300. ذريني: دعيني. الموغول: الذي يدخل عليه النّاس ساعة الشّراب دون دعوة مسبقة. والواغل: عكسه. جشأت: تجشّأت أي أخرجت صوتاً من أحشائها. العيي: المنهوك.

[21] ديوانه، ص218. كليب بن يربوع: رهط جرير.

وليس البخل إلاّ صفة سلبيّة، والكرم صفة إيجابيّة وهي صفة طالما أحبّها العرب وتمثّلوها وتباهوا بها، بل إنّهم عرفوا بهذه السّمة الأخلاقيّة، ولم يشذّ منهم إلاّ القليل الذي وجد الشّاعر نفسه طرفاً نقيضاً منه؛ لأنّه شكّل وإيّاه طرفي صراع قِيَمي بين الكرم والبخل، وفي قوله[22]: [من الطّويل]

أَعَـــاذِلَ إلاّ تُقصِـــرِي عَـــنْ مَلامَتِـــي أَدَعْـــكِ وَأَعْمِـــدْ للَّتِـــي كُنْـــتُ أَفْعَـــلُ

وَأهجُـــرْكِ هِجْرَانَـــاً جَمِـــيْلاً وَيَنْتَحِـــي لَنَـــا مِـــنْ لَيَالِيْنَـــا العَـــوَارِمِ أَوَّلُ

فَلَمَّـــا انْجَلَـــتْ عَنِّـــي صَـــبَابَةُ عَاشِـــقٍ بَـــدَا لِـــيَ مِـــنْ حَاجَـــاتِيَ المُتَأَمَّـــلُ

إِلَـــى هَـــاجِسٍ مِـــنْ آلِ ظَمْيَـــاءَ، وَالتِـــي أَتَـــى دُوْنَهَـــا بَـــابٌ بِصِـــرّينَ مُقْفَـــلُ

نجد الزّوجة طرفاً من أطراف الصّراع مع الشّاعر الذي هدّدها بالهجران، ذاكراً محاور الصّراع المختلفة المتولّدة بينه وبينها، وهي:

– أعاذل: تمثّل حالة صراع اجتماعي بين الزّوج وزوجه، في لحظات عدم قبول أحدهما الآخر أو تصرّفاته.

– أدعك وأعمد للتي كنت أفعل: تمثّل حالة صراع اجتماعي أساسه التّهديد بالتّرك، واللجوء إلى الآخر.

– أهجرك: تمثّل حالة صراع اجتماعي عائلي قائم على هجر الزّوج زوجته في لحظات اللارضا.

– انجلت عنّي صبابة عاشق: تمثّل حالة صراع اجتماعي بين العشق، وما يخلقه من حالة اللاوعي في مراحل متقدّمة منه، والوعي المرافق لمرحلة النّضج التّفكيري والتّخلّص من الوجد والصّبابة.

– أتى دونها باب بصرّين مقفل: حالة صراع اجتماعي أساسه إبراز النّأي والفراق وعوائق الوصول إلى الآخر، وفي قوله[23]: [من الطّويل]

وَكَيْـــفَ يُـــدَاوِيْنِي الطَّبِيْـــبُ مِـــنَ الجَـــوَى وَبَـــرَّةُ عِنْـــدَ الأَعْـــوَرِ بـــنِ بَيَـــانِ

أَتَجْعَـــلُ بَطْنَـــاً مُنْـــتِنَ الـــرِّيْحِ مُقْفِـــرَاً عَلَـــى بَطْـــنِ خَـــودٍ دَائِـــمِ الخَفَقَـــانِ

يُنَهْنِهُنِـــي الحُـــرَّاسُ عَنْهَـــا، وَلَيْتَنِـــي قَطَعْـــتُ إِلَيْهَـــا الليـــلَ بِالرَّسَـــفَانِ

نجد الصّراع الاجتماعي متمثّلاً في رصد العلاقات الأسريّة وأثرها في الارتباط بين شخصين، إذ كان أساس الصّراع عدم قبول زواج امرأة جميلة من رجل قبيح، وهذا ما بناه الشّاعر في المشهد السّابق حين ذكر الأعور القبيح وزوجته التي ضرب المثل في جمالها، وتدعى برة، ففي قوله:

– كيف يداويني الطّبيب من الجوى: صراع بين الحبّ وآلامه.

– برّة عند الأعور بن بيان: صراع بين الجمال والقبح، وبين العدل والظّلم؛ إذ يجد الشّاعر أنّ من الظّلم وجود جميلة مثلها عند قبيح كابن الأعور.

– ينهنهني الحراس: إنّ النّهنهة منع، والمنع صراع بين الشّاعر والحرّاس.

---

[22] ديوانه، ص225. تقصري: تكفّي. ينتحي: يعرض لنا. العوارم: مفردها عارمة، وهي الليلة المليئة بالأحداث. الصّبابة: شدّة العشق. ظمياء: اسم امرأة. صرّين: محلّة بالشّام.

[23] ديوانه، ص336. الجوى: شدّة المرض. الأعور بن بيان: تغلبيّ من أشراف الكوفة، كان دميماً وكانت زوجته برّة على مرتبة عالية من الجمال، وقد دعا الأعور هذا الأخطل إلى مائدته فأطعمه وسقاه، ثمّ قال: هل رأيت عندي عيباً؟. فقال: ما رأيت عيباً في منزلك غيرك. فقال الأعور: لست أعجب منك يا بن النّصرانيّة، إنّما أعجب من نفسي، أخرج لعنة الله عليك، وما زال يخاطب الأعور بن بيان متعجّباً كيف يضع بطنه ذو الرّيح المنتنة على بطن برّة الفتيّة الشّابة. ينهنهني: يدفعني. الرّسفان: المشي بالقيد.

– ليتني قطعت إليها الليل بالرّسفان: إنّ الرّسفان هو المشي بالقيود، وهذا المشي يعكس مشهد صراع بين الحريّة وانعدامها، وبين الرّغبة واستحالة تحقّقها، في ظلّ العيش بواقع مناقض لهذه الرّغبة.

وفي قوله[24]: [من الطّويل]

لخَوْلَةَ بِالدُّومِيّ رَسْمٌ كَأَنَّهُ عَنِ الحَوْلِ صُحْفٌ عَادَ فِيْهُنَّ كَاتِبُ

ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعَرُ سُخْنَةً كَمَا اعتَادَ مَحْمُومَاً مَعَ اللّيلِ صَالِبُ

تَبَدَّلْتُ مِنْهَا خُلَّةً وَتَبَدَّلَتْ كَلانَا عَنِ البَيْعِ الذي نَالَ رَاغِبُ

تبدو الأطلال مشهداً اجتماعيّاً لأنّها تحمل تجربة الشّاعر مع الأحبّة والأصدقاء الذين خانوا كما خان الدّهر هذه الأطلال، فكنّا أمام صراع اجتماعي أساسه ثنائيّة (الاستلاب، المنح)، و(الانهيار، الصّمود)، وفي الثّنائيّتين كلتيهما يبدو الشّاعر راغباً في تصوير البعد الاجتماعي لمجتمعه في قوله (كلانا عن البيع الذي نال راغب)، فالرّغبة عن الشّيء تشير إلى الزّهد فيه واستنكاره، والاستنكار مستوى من مستويات الوجدان، فالشّاعر يعيش حالة استياء من تبدّل أحوال الدّيار والرّبع والأحبّة.

تتداخل المشاهد في لوحة الطلل، مكتنزة بمختلف أنواع العواطف، ويتبلور الصّراع بين الماضي والحاضر، وبين الحياة والموت، وبين البقاء والفناء، ليشير إلى أنّ هذا المجتمع مجتمع وجداني كثير العواطف، وهنا مكمن الصّراع بين الحب وما يتركه الحبيب في حياة الشّاعر من هزائم روحيّة بسبب البين والبعد والجفاء.

إنّ المجتمع العربي –عموماً– مجتمع انفعالي عاطفي، يرسم بأحاسيسه تفاصيل الأحداث التي يعيشها، إنّها تفاصيل مجتمعيّة من صلب الرّؤى العربيّة، ومن صميم عادات العرب وتقاليدهم منذ البدء وحتّى يومنا هذا.

يقول الأخطل[25]: [من البسيط]

حَلَّتْ ضُبَيْرَةُ أَمْوَاهَ العِدَادِ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ وَأَدْنَى دَارِهَا ثُكُدُ

وَبِالصَّرِيْمَةِ مِنْهَا مَنْزِلٌ خَلَقٌ عَافٍ تَغَيَّرَ إِلاَّ النُّؤْيُ وَالوَتَدُ

دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ شَطَّ المَزَارُ بِهَا وَحَالَ مِنْ دُوْنِهَا الأَعْدَاءُ وَالرَّصَدُ

يحاول الشّاعر في هذا المقطع تصوير بُعد خاصّ من الصّراع الاجتماعيّ؛ إذ يذكر الشّاعر الحبيبة (ضبيرة)، معلناً حلولها في موضع يدعى (أمواه العداد)، وكانت دارها حيث يوجد الماء، ثمّ نجد تحوّل الدّار فأصبحت في منقطع الرّمل (الصّريمة)، مهجورة بالية لعبت فيها الدّهور، لكنّها دار لآنسة زكيّة الرّائحة، غير أنّها بعيدة عن الشّاعر، وقد فرّق بينهما المتربّصون (الأعداء، والرّصد)، ويتراءى الصّراع وفقاً لحضور طرفين مهمّين فيه يتمثلان في الآتي:

- الطّرف الأوّل: الشّاعر العاشق.
- الطّرف الثاني: الرّصد والأعداء.

[24] ديوانه، ص56. الدّوميّ: اسم مكان. الحول: العام. السّخنة: الحُمّى. الصّالب: الدّوار الذي يصيب المحموم.

[25] ديوانه، ص85–86. ضبيرة: اسم امرأة، وهذه عادة الشّعراء بذكر الحبيبة في مطلع القصيدة. أمواه العداد: اسم موضع. ثكد: موضع فيه ماء. الصّريمة: منقطع الرّمل. خلق: بال. عاف: مهجور. النّؤي: مجاري المياه حول الخيام. البهنانة: المرأة الزكيّة الرّائحة. شطّ: بعُد. الرّصد: المتربّصون.

فالشّـاعر في مواجهة طرف ينغّص عليه حالة الحبّ التي يعيشـها، في مجتمع عربيّ محافظ، ما يجعله يعيش الصّـراع مع ذاك الطّرف، علماً أنّه لا يلجأ للمواجهة بشـــكل واضـــح، بل يحاول إبراز الحرب النّاعمة بينه وبين هذا الرّقيب الاجتماعيّ.

ويقع الصّـــراع الاجتماعي عندما يعكس الأديب تبايناً بينه وبين طرف من أطراف مجتمعه، مقدّماً تبايناً في الموقف الفكّري، فهذا الصّـراع الاجتماعيّ نوع من أنواع إبراز المشـاكل الاجتماعيّة بين الشّـخص والآخر، ويبرز أيضـاً الصّـراع الاجتماعيّ في ذاك الصّـراع الطّبقيّ الذي يعكس تفاوت مسـتوى كلّ طبقة اجتماعيّة عن غيرها، ولاسـيّما أنّ المجتمع العربيّ مجتمع تتعدّد فيه الطّبقات، بدءاً من طبقة الأشراف والأسياد مروراً بالعامّة، وانتهاء بالعبيد والإماء.

وقد يكون الصّـراع الاجتماعيّ نتيجة تباين القيم، أو تباين المستوى الاقتصـاديّ، أو أي أمر منوط بالمجتمع، وربّما كان الشّـاعر بارعاً في تصـوير عدّة جوانب للصّـراع الاجتماعي في ديوانه، ولاسـيّما عندما رصـد الرّقيب الاجتماعيّ، مكوّناً ذاك الصّراع بين:

- الحبيب والسّعي للوصال، وتعميق الحبّ.
- الرُّصَّد والسّعي لإتلاف الحبّ.

وفي قول الشّاعر[26]: [من البسيط]

كَـــأَنَّهُم عِنْـــدَ ذَاكُـــمْ لَـــيْسَ بَيْـــنَهُمُ وَبَـــيْنَ مَـــنْ حَـــارَبُوا قُرْبَـــى وَلا نَسَـــبُ

يُبيّن الشّاعر الصّراع في الوسط الاجتماعيّ الواحد، وهذا ما أشار إلى استنكاره حين قال: (كأنهم ... ولا نسب)، مشيراً إلى أنّ الطّرفين المتصـــارعين هما: الغريب وأقربائه، وهذا يعمّق فحوى الصّـــراع، ويُبعد الأطراف المتصـــارعة عن كلّ القيم، إنْ كانت على حقّ أم كانت على باطل؛ لأنّ واجب الأقارب التّعاضـــد، والتّكافل، والودّ، والإخاء، عوضـــاً عن التّصارع والتّباغض.

يحاول الأخطل أن ينتج في قصـائده متناً للتّباينات التي يراها في مجتمعه، باحثاً عن تلك النّوافذ التي يُبصـر من خلالها هذا الصّـراع بألوانه وأشـكاله، عبر إبراز العلاقة بين الأطراف المتضـادة أو المتباينة، والتي يُشـكّل كلّ منها شـريحة من شرائح المجتمع الذي ينتمي إليه الأخطل.

وفي قوله[27]: [من الطّويل]

إِلَـــــى مُسْـــــتَقِلٍّ بِالنَّوَائِـــــبِ وَاصِـــــلٍ قَرَابَـــــةَ فَيَّـــــاضِ العَطَـــــاءِ وَهَـــــوبِ

رَبِيْـــــعٌ لِهُـــــلاَّكِ الحِجَـــــازِ، إِذَا ارْتَمَـــــتْ رِيَـــــاحُ الثُّرَيَّـــــا مِـــــنْ صَـــــبَاً وَجَنُـــــوبِ

---

[26] ديوانه، ص41.

[27] ديوانه، ص47. المستقلّ: صاحب الرّأي الذي لا يشاركه فيه أحد. النّوائب: مفردها نائبة، وهي المصيبة. الفيّاض: كثير العطاء . هُلاّك الحجاز: صعاليكها الذين لا يجدون ما يأكلونه. الصّبا والجنوب: رياح حقيقيّة تأتي من الشّرق والجنوب.

يبدو الصّـراع الاجتماعيّ بين الطّبقات الاجتماعيّة واضـحاً عندما اسـتخدم الشّـاعر التّركيب الإضـافي (هلاّك الحجاز) الذي يشـير إلى الصّـعاليك، فالأخطل أراد إبراز الفوارق الاقتصـاديّة بين الطّبقات الاجتماعيّة، وبلورة هذه الطّبقات في طرفين اثنين، هما:

- طبقة تملك المال.
- طبقة فقيرة لا تملك المال، اضطرت للخروج والسّلب.

والطّبقة الثانية اعتِيد أن تسـمّى الصّـعاليك، لكنّ الشّـاعر وجد في الفقر عدوّاً، ورأى ضـرورة الخلاص منه، لذا سـمّى (هلاّك) لأنّ الفقر مهلك، وأراد أن يُبرّئ المجتمع من هذا الوباء الذي يدعى الفقر، فاستعان بـــ (ربيع) في محاولة لأن يكون هو ذاته طرفاً في مواجهة الطّرف المتمثل بالصّعلكة والفقر.

4- الصّراع الثّقافي:

حضـور المسـتوى الثّقافي في الشّـعر ليس إلاّ حضـوراً مهماً وفاعلاً على مسـتوى البناء والدّلالة، ولاسـيّما في مشـاهد الصّراع الذي شكّل أنساقاً ثقافيّة عبّرت عن مكنونات ثقافيّة متنوّعة، ففي قوله[28]: [من البسيط]

إِنّـــــــي حَلَفْـــــــتُ بِـــــــرَبِّ الرَّاقِصَـــــــاتِ وَمَـــــــا
أَضْـــــــحَى بِمَكَّـــــــةَ مِـــــــنْ حُجْـــــــبٍ وَأَسْـــــــتَارِ
وَبالهَـــــــدِيّ إِذَا احْمَـــــــرَّتْ مَـــــــذَارِعُها
فِـــــــي يَـــــــوْمِ نُسْـــــــكٍ وَتَشْـــــــرِيقٍ وَتَنْحَـــــــارِ
وَمَـــــــا بِزَمْـــــــزَمَ مِـــــــنْ شُـــــــمْطٍ مُحَلِّقَـــــــةٍ
وَمَـــــــا بِيَثْـــــــرِبَ مِـــــــنْ عُـــــــوْنٍ وَأَبْكَـــــــارِ

يحاول الشاعر أن يقارب العادات والتّقاليد الطّقوسيّة الاحتفاليّة للحضارات المختلفة بمستوى معيّن من التّفاعل في قوله (حلفت بربّ الرّاقصات)، ثمّ نجد ذكره شعائر النّسك والنّحر وغيرها، ممّا تمارسه الشّعوب العربيّة من طقوس حملت الأنساق الثّقافيّة المتعدّدة، فذكره زمزم؛ هو ذكر لتلك الحضارة القديمة التي تماهت مع قصّة سيدنا إسماعيل، وذكر يثرب وغيرها، ليشير إلى تلك الحضارة المفعمة بصراع القوى، وغلبة الطّرف الخيّر على الآخر السّلبي، ممّا أعطى هذا الصّراع جماليّة عبر حضوره في المستوى الثّقافي، العاكس لنظام الرّقص، والأزياء، والشّعائر الممارسة، والمعالم التّاريخيّة القديمة من بئر زمزم، ومدينة يثرب، وما ارتبط بها من قصص تاريخيّة تبعث في المتلقّي كثيراً من حوامل التّأثّر والتّأثير، وفي قوله[29]: [من الطّويل]

تَصِـــــــيْحُ المَـــــــوَالِي أَنْ رَأَوْا أُمَّ خَالِـــــــدٍ
مُسَـــــــلِّبَةً تَبْكِـــــــي عَلَـــــــى المَاجِـــــــدِ الغَمْـــــــرِ
إِذَا جَـــــــاءَ سِـــــــرْبٌ مِـــــــنْ نِسَـــــــاءٍ يَعُـــــــدْنَهَا

[28] ديوانه، ص143-144. الرّاقصات: الإبل المتّجهة إلى مكّة. الهدي: ما يُهدى من الأضاحي. المذارع: القوائم. التّشريق: شواء اللحم وتقطيعه. زمزم: بئر في مكّة يُقال أنّه أظهر على يد امرأة النّبي إبراهيم الخليل عليه السّلام. الشّمط: مفردها أشمط وهو الذي ظهر الشّيب في رأسه. المحلّقة: الحليقة الشّعور. يثرب: مدينة بالحجاز. العُوْن: مفردها عَوْن وهي المرأة التي تزوّجت.

[29] ديوانه، ص145. أمّ خالد: فاختة بنت هاشم بن ربيعة زوجة يزيد بن معاوية. المسلّبة: اللابسة الأردية السّوداء. يعدنها: يزرنها للتّعزية. الخُمر: مفردها خمار، وهو حجاب المرأة.

تَعَـــــــــــــرَّيْنَ إِلاّ مِـــــــــــــــنْ جَلابِيْـــــــــــــــبَ أَو خُمْـــــــــــــــرِ

يكشف الشّاعر عن تأثّره بالنّسق الثّقافي عبر تقديمه الجزئيّات الآتية لتشكيل مشهد الصّراع:

– تصيح الموالي أن رأوا أم خالد مسلبة: عادة الصّياح والنّدب لحظة الفقد والثّكل.

– أم خالد مسلبة تبكي على الماجد: البكاء على الفقيد.

– جاء سرب من النساء يعدنها: زيارة النّسوة المرأة الثّكلى للتّخفيف عنها.

– تعرين إلاّ من جلابيب أو خمر: عرض الزّي العربي لحظة التّخفيف عن الفاقد.

لقد مثّل النّص الشّعري لديه صراعاً بين الموت والحياة، وبين الفقد والرّغبة في الحفاظ على من نحب ألاّ نفقده، فكانت الأبيات السّابقة واقعة تاريخيّة تعكس صورة خاصّة من صور التّجارب الإنسانيّة في الحضارات المتعاقبة، التي حافظت كلّ منها على خصوصيّة معيّنة في الزّي، والتّعامل، والعادات والطّقوس.

لقد حاول الشّاعر الأخطل أن يؤكّد حقيقة راسخة، تتجذّر في مساحات القدرة على التّوصيل المثير لمتلقّيه وقارئه الواعي، لكلّ تفاصيل تلك الثّقافة التي تحتضن أنواعاً مختلفة من الصّراع.

وفي قوله[30]: [من البسيط]

كَأَنَّهَـــــا بُـــــرْجُ رُوْمِـــــيّ يُشَـــــيِّدُهُ لُـــــزَّ بِجَـــــصٍّ وَآجُـــــرٍّ وَأَحْجَـــــارِ

نجد استحضار حضارة الرّومان في قوله (برج رومي)، ونجد احتواء الشّطر الثّاني على ثقافة عمرانيّة بنائيّة أساسها التّصريح بمواد البناء (جصّ، آجرّ، أحجار)، وهذه الحضارة لم تكن إلاّ طرفاً من أطراف الصّراع الوجودي وإثبات التّفوق الحضوري.

إنّ الصّراع بين الحضارة العربيّة وغيرها من الحضارات، كان وفقاً لمبدأ وجودي أساسه التّراكمات الحضاريّة التي يبنى فيها لاحق على سابق، وفقاً لمبدأ الطّاقة الوجوديّة التي تتوزّع بتناوب تلك الحضارات توزّعاً يسري في عمق الوجود الإنساني، ويجلي رواسب الصّراع في جزئيّات الحياة المختلفة، عاكساً ثقافة كلّ عصر ووهج الثّقافة لكلّ حضارة من الحضارات.

يقول الأخطل[31]: [من الطّويل]

مِـــــــــنَ المُصْـــــــــطَلِيْنَ الحَـــــــــرْبِ أَيَّـــــــــام قَلَّصَـــــــــتْ
بِنَـــــــــا وَبِقَـــــــــيْسٍ عَـــــــــنْ حِيَـــــــــالٍ وَعَـــــــــنْ نَـــــــــزْرِ
وَإِنْ يَـــــــــذْكُرُوهَا فِـــــــــي مَعَـــــــــدّ فَإِنَّمَـــــــــا
أَصَـــــــــابَكَ بِالثَّرْثَـــــــــارِ رَاغِيَـــــــــةَ البَكْـــــــــرِ

[30] ديوانه، ص139.

[31] ديوانه، ص158. المصطلون الحرب: الذين يشعلون نارها. قلصت: تعسّر مخاضها. الحيال والنّزر: حالات تصيب الأنثى قبل حملها وأثنائه. راغية البكر: هي ناقة صالح التي رغت، فأهلكت قومه.

يوظّف الشّاعر ثقافته في إبراز الجانب الصّراعي، فالحيال والنّزر حالتان تصيبان الأنثى قبل حملها وفي أثنائه، لكن في البيت الثاني يصوّر أنّ القيسيين أصابهم ذلك يوم الثرثار، كما أصاب أهل ثمود يوم رغت عليهم ناقة صالح.

يحاول الشّاعر إبراز الصّراع الثقافيّ عبر توضيحه ذاك التّعارض الواضح في المفاهيم الحياتيّة المعتقداتيّة والقيميّة، وذلك حين جعل الطّرف الآخر من الصّراع؛ أعداؤه (المصطلين الحرب)، لكنّه ذكر السّياق التّاريخيّ المنوط بتلك المواجهة، فقال: (أيّام قلصت بنا وبقيس عن حيال وعن نزر)، موظّفاً موروثاً فكريّاً خاصّاً استحضره من صورة نزر النّساء وحيالهنّ، متّكئاً على الموروث القديم في ذكره يوم الثرثار، آخذاً إيّانا في رحلة زمنيّة إلى تلك الحقبة من الزّمن، ليجلي مساحة المواجهة أمام قارئه، ويُبرز الألغام الفكريّة التي يجسّدها يوم الثرثار، باعثاً حالة من توضيح الصّراع التّاريخيّ الثقافي.

وفي قوله[32]: [من الطّويل]

إِذَا نَحْنُ هَايَجْنَا بِهِ يَوْمَ مَحْفِلِ
رَمَى النَّاسَ بِالأَبْصَارِ أَبْيَضَ كَالبَدْرِ
وَإِنْ نَحْنُ قُلْنَا: مَنْ فَتَى عِنْدَ خُطَّةٍ
تُرَامَى بِهِ أَوْ دَفْعَ دَاهِيَةٍ نُكْرِ

إنّ البيت الأوّل بناء تناصّي مع قول طرفة بن العبد[33]: [من الطّويل]

إِذَا القَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي
عُنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ، وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

نجد اتّكاءه على الموروث القديم، ليماهي بين اعتداد طرفة بذاته، واعتداده بتفوّق ذاته، فالصّراع في البيتين السّابقين كان نمطاً من أنماط المعارضة القويّة الرّافضة للذلّ، المشبعة بالاعتداد بالذات في مواجهة المصائب والأعداء.

يحدث الصّراع الثقافيّ من أجل موضوعات عديدة تتمثل في الآتي: "الملكيّة، القوّة، المكانة، الحرّيّة، حرّيّة الفكر والفعل، أو أيّ شيء له قيمة"[34]، إنّه صراع الهوية التي يريد الشّاعر إبراز تبعيّاتها؛ لذا قال (إنْ نحن قلنا) مشيراً إلى تماهيه مع ذات الجماعة، فهو يتحدّث بلسان قومه، ثمّ يميّز نفسه بتفرّده في القوّة.

وفي قوله[35]: [من الطّويل]

أَبَى أَنْ يَكُونَ التَّاجُ إِلاَّ عَلَيْكُمُ
لِصِيْدِ أَبِي العَاصِي الشَّدِيْدِ شَكِيْمُهَا
فَلا تُطْعِمَنْ لَحْمِي الأَعَادِيَ إِنَّهُ
سَرِيْعٌ إِلَيْكُم مَكْرُهَا وَنَمِيمُهَا

---

[32] ديوانه، ص155. هايجنا: جابهنا. اليوم المحفل: الكثير الجمع. الخُطّة: الأمر العظيم. الدّاهية النّكر: المصيبة الفادحة.

[33] ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّم له: مهدي محمّد ناصر الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط3، 1423 هـ- 2002م، ص24. عُنيت: قصت. أتبلّد: أتوانى وأكسل.

[34] الثّقافة – دراسة في علم الاجتماع الثّقافي، حسن رشوان، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة – مصر، ط1، 2006م، ص161.

[35] ديوانه، ص321. الصّيد: مفردها أصيد، وهو سيّد القوم وعزيزهم. الشّكيمة: الأنفة والتّرفّع.

نجد الاختلاف المشـــبع بالرّغبة في إبراز التّباين بين طرف الصّـــراع الأوّل المتمثل بالشّـــاعر، وطرفه الثاني المتمثل بالأعادي، فكان المخاطَب الجدير بإبراز هذا الأمر؛ لذا كان اللجوء إليه (لا تطعمنْ لحمي الأعادي) فكان اللجوء إلى المخاطَب إبرازاً لشدّة الصّراع، لذاك الإشكال المحوّم حول الذات، وهذه الذات من أكثر المسائل الإشكاليّة التي برزت في الحقل الفكريّ الثقافيّ، ولاســـيّما أنّ حقل الذات يرافقه دائماً ســـؤال الذات عبر الأزمنة المتباينة، لأنّ الذات مرتبطة بالوجود، والرّغبة في الحفاظ عليها والاستعانة بمن يضمن لها البقاء والنّصر، وجهٌ آخر من وجوه إشباع الجانب الثقافي بقوّة حضور الذات.

لقد أبرز الشّـاعر التّاج رمزاً من رموز السّـيادة، ثمّ عكف على إبراز جانب غدر العدو، وهو الطّرف الثاني من الصّـراع عندما قال: (فلا تطعمنْ لحمي الأعادي)، مُشـكّلاً مسـاحة تعبيريّة تقليديّة تشـي بالغدر، لأنّ أكل اللحوم من صـفات الحيوانات المفترسة الغادرة.

وغالباً يشـير الصّـراع الثقافي إلى تلك المواجهات العنيفة الرّافضـة للانصـياع أمام طرف آخر يحاول تدمير خصـمه، وتحطيمه للوصـــول إلى هدفٍ ما يســعى لتحقيقه، لكن كونه صـــراعاً ثقافيّاً فمن الطّبيعي أن يكون متعدّداً؛ لأنّ الثقافة مزيج من المعارف والعقائد والفنّ والأخلاق والقانون والعادات، وكلّ ما يمكن للإنسـان أن يكتسـبه، ويرافق هذا الصّـراع انفعال شديد تستدعيه التّجربة الشّعوريّة في لحظة حدوث الشّرارة التّصـادميّة بين الطّرفين، وما تولّده من امتدادات لأثر المواجهة، وتحقيق فوز أحد الطّرفين على الآخر.

لقد حاول الأخطل من خلال الأمثلة التي أبرزناها أن يعطي للمتلقّي فكرة واضـحة عن صـراع ثقافيّ أسـسـته الذات مع الآخر بوصفها ذاتاً مفردة، وذاتاً متماهية مع جماعتها، وإنْ دلّ هذا على شـيء إنّما يدلّ على عمق النّظرة الثقافية التي تمتّع بها الشّاعر عبر استقرائه الدّقيق لواقعه، وللواقع المحيط به بكلّ خصائصه التي أسهمت في صقل شخصيّة ثقافيّة فذّة.

خاتمة:

لقد كان شعر الأخطل خاضعاً لتطوّرات أحداث الحياة في الصّور كلّها سياسيّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً ودينيّاً، عبر أفقٍ دراميّة يملؤها الصّراع، وقد وقفنا على النّتائج الآتية:

– شكّل الصّراع في شعر الأخطل منظومة تفاعليّة عبّرت عن الأطر المؤسّسة للنّسق الجمالي الشّعري لديه.

– برز الصّراع السّياسي عبر قراءة النّوافذ السّياسيّة المختلفة المتمثّلة بالأمور التي تربط قبيلة الشّاعر بغيرها من القبائل العربيّة، وعلاقته مع الأحزاب المختلفة في عصره.

– تجلّى أثر الصّـراع الدّينيّ في إبراز الجانب العقائديّ وصـراع القيم السّـلبيّة والإيجابيّة، ممّا ترك أثراً في أعماق المتلقّي استدعى تفاعله ورغبته في الجانب الإيجابيّ والنّفور من القيم السّلبيّة.

– كان الصّـراع الاجتماعي صـراعاً أبرز التّباين في أمور الحياة الاجتماعيّة المختلفة المتعلّقة بالمرأة والأسـرة والعادات والتّقاليد، وغير ذلك، ممّا أسهم في تحقيق تناسق المشهد الوجوديّ.

– برز الصّراع الثّقافيّ على مستويي البناء والدّلالة مشبعاً بالفكر الأيديولوجيّ واختلاف منتجات الثّقافة المختلفة.

ويمكن القول: كان مشـــهد الصّـــراع حلقة من حلقات التّعبير عن مشـــهد وجودي يمتدّ من الأزل، ويســـتمرّ طيلة وجود الإنسان في صراعه مع الحياة والذّات والآخر.

ثبت المصادر والمراجع

1- أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الله عطيّة عبد الله الزّهراني، إشراف: د. حسن محمّد باجودة، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة، 1427هـ.

2- الأخطل في سيرته ونفسيّته وشعره، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط2، 1981م.

3- الأخطل الكبير حياته وشخصيّته وقيمته الفنّيّة، د. فخر الدّين قباوة، دار الأصمعي، حلب – سورية، ط1، 1391هـ- 1971م.

4- الأغاني، الأصفهاني، دار الكتب العلميّة ودار إحياء التّراث العربيّة، بيروت- لبنان، 1997م.

5- الثقافة – دراسة في علم الاجتماع الثقافي، حسن رشوان، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة – مصر، ط1، 2006م.

6- ديوان الأخطل، شرحه وصنّف قوافيه: مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط2، 1414 هـ - 1994م.

7- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّم له: مهدي محمّد ناصر الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط3، 1423 هـ- 2002م.

8- الصّراع النّفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق (حالة – سمة) دراسة ميدانيّة بولاية تيزي وزو، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولود معمري، 2011.

9- الصّوت والصّورة في الشّعر الجاهلي / قراءة أسلوبيّة في شعر عبيد بن الأبرص /، طارق شلبي، 2001.

10- فتح البر في التّرتيب الفقهي، محمّد الغزاوي، الرّياض، ط1، 1996م.

11- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان، د.ت.

List sources and references

1- The impact of Islam on Jarir's rejection of Al-Akhtal's poetry, Master's thesis, prepared by: Abdullah Attiya Abdullah Al-Zahrani, supervised by: Dr. Hassan Muhammad Bajouda, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1427 AH.

2- Al-Akhtal in his biography, psychology, and poetry, Elia Hawi, House of Culture, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1981 AD.

3- The great mistake in his life, personality, and artistic value, Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Dar Al-Asma'i, Aleppo - Syria, 1st edition, 1391 AH - 1971 AD.

4- Al-Aghani, Al-Isfahani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya and Dar Ihya Al-Turath Al-Arabiyya, Beirut - Lebanon, 1997 AD.

5- Culture - A Study in Cultural Sociology, Hassan Rashwan, University Youth Foundation, Alexandria - Egypt, 1st edition, 2006 AD.

6- Diwan al-Akhtal, his explanation and compilation of its rhymes: Mahdi Muhammad Nasser al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1414 AH - 1994 AD.

7- Diwan Tarfa bin Al-Abd, explained and presented by: Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1423 AH - 2002 AD.

8- The psychosocial conflict of the school-going adolescent and its relationship to the emergence of anxiety (state - trait), a field study in the state of Tizi Ouzou, Faculty of Arts and Human Sciences, Mouloud Mammeri University, 2011.

9- Sound and Image in Pre-Islamic Poetry / A Stylistic Reading in the Poetry of Ubaid Ibn Al-Abras /, Tariq Shalabi, 2001.
10- Fath al-Barr in the Jurisprudential Ranking, Muhammad al-Ghazawi, Riyadh, 1st edition, 1996 AD.
11- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut - Lebanon, d. T.